أفعال الإنسان في الإسلام والكونفوشيوسية:
دراسة مقارنة

حاجه مرديانا بنت حاج مرالي
10MC202

كلية أصول الدين
جامعة السلطان الشريف علي الاسلامية
بروناي دارالسلام
1433هـ/2012م

أفعال الإنسان في الإسلام والكونفوشيوسية:
دراسة مقارنة

إعداد

حاجه مرديانا بنت حاج مرالي

10MC202

بحث تكميلي مقدم للحصول على درجة "الماجيستر" في أصول الدين

كلية أصول الدين

جامعة السلطان الشريف علي الاسلامية

بروناي دارالسلام

1433هـ/2012م

أفعال الإنسان في الاسلام والكونفوشيوسية:
دراسة مقارنة

حاجه مرديانا بنت حاج مرالي
10MC202

كلية أصول الدين
جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
بروناي دار السلام
1432هـ/2011م

أفعال الإنسان في الاسلام والكونفوشيوسة:
دراسة مقارنة

حاجه مرديانا بنت حاج مرالي
10MC202

بحث مقدَّم لإكمال متطلبات الحصول على درجة "الماجستير"
في أصول الدين

كلية أصول الدين
جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
بروناي دار السلام
1432هـ/2011م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإشراف

أفعال الإنسان في الاسلام والكونفوشيوسية

حاجه مرديانا بنت حاج مرالي
10MC202

المشرف : الفاضل الدكتور غفور الدين عبدالمطلب

التوقيع:..... التاريخ:.....

رئيس البرنامج : الفاضل الدكتور حاج محمد حسين بن فيهين فنيورت حاج احمد

التوقيع:..... التاريخ:.....

إقرار

أُقِرُّ بِأَنَّ هَذا البَحْثَ مِنْ عَمَلِي وَجُهْدِي إلا مَا كَانَ مِنَ المَرَاجِعِ الَّتِي أَشَرْتُ إِلَيْهَا

إسم الطالبة : حاجه مرديانا بنت حاج مرالي 10MC202

التوقيع:..... التاريخ:.....

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين على أمور الدنيا والدين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

فأشكر الله على توفيقه وهدايته، حيث انتهيت وأتممت هذا البحث تحت عنوان : **أفعال الإنسان في الإسلام والكونفوشيوسية : دراسة مقارنة**

وأتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي ومشرفي الفاضل الدكتور عبدالمطلب غفورالدين على إرشاده وإخلاصه في إتمام هذا البحث. وأسأل الله أن يطيل في عمره وأن يبارك في أهله وولده وأن يمتعه بالعافية في الأولى والأخرة ويوفقه لخدمة الإسلام والمسلمين.

وأقدم كلمة الشكر الجزيل إلى جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية على منحها الفرصة لمواصلة الدراسة بمرحلة الماجستير في هذه الجامعة. وأتوجه شكري وتقديري إلى جميع أساتذتي الذين قاموا بتعليمي وإرشادي طوال مدة دراستي في الجامعة.

وأخيرا أقدم شكري إلى أسرتي وبالأخص إلى الوالدين على تشجيعهم لمواصلة دراستي. ولا أنسى أن أقدم جزيل الشكر إلى الأصدقاء الذين شاركوني في الدراسة .

وأدعو الله لهم التوفيق والهداية في الدنيا والأخرة. وجزاهم الله تعالى عنا خيرا كثيرا. ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِين ﴾ سورة الأحقاف : أية 15

المُلخَّص

أفعال الإنسان في الاسلام والكونفوشيوسية : دراسة مقارنة

حاجه مرديانا بنت حاج مرالي

يهدف هذا البحث الذي يحمل عنوان أفعال الإنسان في الكونفوشيوسية : دراسة مقارنة إلى معرفة مدى تقدير كل من الاسلام والكونفوشيوسية لأفعال الانسان وقد التزمت الباحثة الحيادة والموضوعية عند عرض موقف كل من الاسلام والكونفوشيوسية بشأن أفعال الانسان معتمدة على المناهج الوصفي والمقارن والتحليلي. وعلى الرغم من قلة المراجع باللغة العربية في معرفة الكونفوشيوسية استطاعت الباحثة أن تأخذ صورة واضحة للكونفوشيوسية ومعتقداتها بما حصلت من مراجع ونصوص معتمدة. ومن أهم ما توصل إليه هذا البحث بروز عظمة الاسلام في تقدير أفعال الانسان وقوة الالزام لفعل الخير وترك الشر لدى المسلم وذلك لما في الاسلام من ربط بين الإيمان بالله واليوم الآخر والثواب والعقاب لما يفعله الانسان من الأعمال الصالحة أو الطالحة، وضعف قوة الإلزام في معتنق الكونفوشيوسية راجع إلى غياب عنصر الإيمان بالله الواحد الأحد والإيمان باليوم الآخر الذي يتم فيه الحساب الدقيق والثواب والعقاب لما يفعله الانسان من خير وشر والبحث يؤكد بالحجة والبرهان سعادة الانسان وسلامة البيئة عندما يخضع الانسان للقانون الإلهي المرتبط بالنبوة والوحى في تحديد الخير والشر. والكونفوشيوسية لم تقدر أن تصل إلى المستوى الذي وصل إليه الاسلام في تقدير أفعال الانسان وتحديد الخير والشر بالاعتماد على العقل وحده دون ربطه بالوحى والنبوة. كما قال تعالى ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ سورة الإسراء : أية81

Abstract

Human action in Islam and Confucianism :

A Comparative Study

Hajah Merdiana Binti Haji Merali

The purpose of this study is to learn the concept of human action in Islam and Confucianism, and the researcher herself has committed not to biased when evaluating the objectives of human action in terms of Islamic and Confucianism angle with accordance to descriptive curriculum, comparison and analysis. Despite the lack of references in Arabic related to Confucianism, researcher still able to get clearly picture of Confucianism based on reliable resources and texts. One of the major findings of this study is highlighting the greatness of Islam in estimating the strong commitment to do good deeds and leave the bad deeds that Islam was originally believed firmly in the belief in Allah the one and believe in the Hereafter as the person will be calculated the rewards and punished to the exact figure through their deeds on that day. While the weakness of Confucianism in estimating the strong commitment to do good deeds and leave the bad deeds because of the absence in belief God the One and the Hereafter, which is actually a cover calculation of a human action whether good or bad deeds. This study can be proof and give evidence of human happiness and safety of the environment when the person always following to the laws of Allah and in relation to Prophetic Sunnah to determine the good and bad deeds. While Confucianism not be able to reach the level achieved by Islam in making estimates and identify either good or bad deeds of a person based on human thinking and mind without connecting to God's revelation and Prophetic Sunnah as our guidance, as stated in Quranic verse:

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ surah Al-Isra:81 and say,

“Truth has come, and falsehood has departed, indeed is falsehood, (by nature), ever bound to depart”.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
التحكيم	ج
إقرار	د
شكر وتقدير	هـ
الملخص باللغة العربية	و
الملخص باللغة الإنجليزية	ز
المحتويات	ط
المقدمة	1
الفصل الأول: أفعال الإنسان في الاسلام	7
المبحث الأول: تعريف الإنسان وأفعاله	7
المطلب الأول: تعريف أفعال الإنسان	7
المطلب الثاني: مفهوم أفعال الإنسان	9
المبحث الثاني: أفعال الإنسان في نظر القرآن والسنة	12
المطلب الأول: أفعال الإنسان في نظر القرآن الكريم	12
المطلب الثاني: أفعال الإنسان في نظر السنة النبوية	15
المبحث الثالث: آراء المتكلمين حول أفعال الإنسان	18
المطلب الأول: أفعال الانسان عند القدرية والمعتزلة	18
المطلب الثاني: أفعال الإنسان عند الجبرية والجهمية	21
المطلب الثالث: أفعال الإنسان عند أهل السنة والجماعة	23
المبحث الرابع: منبع الأخلاق في الاسلام	28

المطلب الأول: تعريف الأخلاق 28
المطلب الثاني: أصول منبع الأخلاق الإسلامي 30
المطلب الثالث: مكانة الأخلاق في الاسلام 32
المبحث الخامس: الإنسان مشكلاته الأخلاقية والقضاء عليها 35
المطلب الأول: الإنسان مشكلاته الأخلاقية 35
المطلب الثاني: القضاء على مشكلات الإنسان في الأخلاق 37
الفصل الثاني: أفعال الانسان في الكونفوشيوسية 45
المبحث الأول: الكونفوشيوسة وكونفوشيوس 45
المطلب الأول: الكونفوشيوسية 46
المطلب الثاني: كونفوشيوس 47
المبحث الثاني: معتقدات وطقوس الكونفوشيوسية 51
المطلب الأول: معتقدات الكونفوشيوسية 52
المطلب الثاني: طقوس الكونفوشيوسية 55
المبحث الثالث: أفكار الكونفوشيوسية 56
المبحث الرابع: الكونفوشيوسية بين الدين والفلسفة 62
المطلب الأول: تعريف الدين وأقسامه ومميزته 62
المطلب الثاني: تعريف الفلسفة وعلومها وموضعها 68
المطلب الثالث: الفرق بين الدين والفلسفة 71
المطلب الرابع: الكونفوشيوسية : دين أم فلسفة؟ 73
المبحث الرابع: غاية الكونفوشيوسية من أفعال الإنسان وحياته 73
المطلب الأول: غاية الكونفوشيوسية من أفعال الإنسان 74
المطلب الثاني: غاية الكونفوشيوسية في الحياة 79

المبحث الرابع: دعوة الكونفوشيوسية الخاصة في سلوك الفرد والمجتمع	80
المطلب الأول: دعوة الكونفوشيوسية الخاصة في الفرد	83
المطلب الثاني: دعوة الكونفوشيوسية الخاصة في المجتمع	85
الفصل الثالث: موقف الاسلام من تقدير أفعال الإنسان في الكونفوشيوسية	90
المبحث الأول: نظرة الكونفوشيوسية في تقدير أفعال الانسان	91
المبحث الثاني: عقيدة الكونفوشيوسية في ميزان القرآن والسنة	94
المبحث الثالث: المقارنة بين عقيدة الكونفوشيوسية والاسلام في أفعال الانسان	109
الخاتمة والتوصيات	118
قائمة المصادر والمراجع	121

المقدمة

أفعال الإنسان في الإسلام والكونفوشيوسية: دراسة مقارنة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وبعد،

فإن الله تعالى خالق لكل شيء كما في قوله تعالى ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَار﴾ سورة القصص : آية 68 فالإيمان بالله واجب كما ذكر في أركان الإيمان. يجب على العبد أن يؤمن بالله ويفعل ما أمره ويبتعد عما نهاه كما قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ﴾ سورة الذاريات : آية 56

إن أفعال الإنسان قضية ناقش فيها الفلاسفة قديما وحديثا. وكل دين سماويا كان أو وضعيا فهو يدور حول أفعال الإنسان. والإنسان في أفعاله وتصرفاته هل هو مخير أو مجبور إختلف فيه العلماء والفلاسفة قديما وحديثا. إن الله قد منح لنا ثلاث هبات وهى العقل والإرادة والقدرة. وقد زود الإنسان بالعقل الذي يميز به بين الحق والباطل في العقائد، وبين الخير والشر في الأفعال، وبين الصدق والكذب في الأقوال. فالأفعال الاختيارية مكتسبة ولها حساب يترتب عليه الثواب والعقاب. وقد قرر الله أفعال العباد وأثبت حرية الاختيار ولكن ذلك داخل في مشيئته كما قال تعالى ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ

عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ سورة النساء : آية 78 وكما قال تعالى ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة التكوير : آية 29

بهذه العقيدة تنبع أخلاق الإسلام من أصلين أولهما عقيدة التوحيد بالاضافة إلى الشريعة فهى الأساس الضرورى للحياة الإنسانية الطيبة لأنها تضع للمجتمعات البشرية النظم الملائمة للحياة الفردية والحياة الجماعية وفقا لبناء الأخلاق العليا. وثانيهما الإيمان باليوم الآخر كضرورة توجه سلوك الإنسان باستعداد نفسي لتحمل الصعوبات والمشاقات لبلوغ جنة الله تعالى. لا يملك هذا الاستعداد إلا من يؤمن إيمانا عميقا بأن كل منا سيقف أمام الله تعالى يوم القيامة ليحاسب العمل في حياة الدنيا ليثيبه أو يعاقبه. وهذه هى عقيدة أهل السنة والجماعة وهى تختلف عن معتقدات كثير من الأديان والفلسفات كالكونفوشيوسية.

فالكونفوشيوسية[1] لا ترتكز في أصولها ومبادئها على هذين الجانبين أي الإيمان بالله الواحد واليوم الآخر ولكن أساس فلسفتها قائمة على إقامة نظام سياسي اجتماعي بالارتكاز على أساس من المنطق السليم والمبادئ العقلية السليمة الراجعة إلى الأخلاق لأن مؤسس هذه الديانة كونفوشيوس ركز على دور التربية والتعليم ودعا إلى غرس الشعور بالمسئولية وروح العمل الجماعي. والكونفوشيوسية لم تبحث عن قيم ومثل في غير عالم المعاش. وهدفه أن يصل المرء إلى ما يتمناه من مراتب التقدم والسعادة في حياة الدنيا بغية أن يؤدي أخلاق الرجل السعيد والحكومة العادلة إلى

(1) هي ديانة أهل الصين، وهي ترجع إلى الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد.

إيجاد عالم العدالة والمحبة والسلام. والكونفوشيوسية دائما تدعو إلى الاعتزاز بالجهد وإلى عمل الخير دون النظر إلى المكافأة. وكان كونفوشيوس يهتم بالتعلم لأنه يرى بإمكان الانسان القضاء على الفقر بالتعلم الصناعات والحرف.

والكونفوشيوسية واهتمامها بالإنسان وعمله والعدالة الاجتماعية كل ذلك جيدة ومقبولة في ظاهرها وتعاليمها تدعو إلى خلق حميد وسلوك قويم ورأى سليم بل تحمل أتباعها ومريديها إلى التقدم في حياتهم بحسب جهودهم في العمل مع إبطال الجنة والنار والثواب والعقاب. هذه العقيدة تختلف عن عقيدة الإسلام من حيث المصدر ولكنهما يدعوان إلى أخلاق محمودة ومن أهمها العدالة. ومن هنا عرضت الباحثة أن تنظر إلى حقيقة أفعال الإنسان في الإسلام والكونفوشيوسية لمعرفة ما بينهما من اتفاق واختلاف ومدى ملاءمة نظرة كل منهما لحياة الإنسان وأعماله حسب فطرة الإنسان وطبيعة تكوينه.

مشكلات البحث:

بناء على ما سبق بيانه، البحث يطرح الأسئلة البحثية الآتية:

- ما هي أفعال الإنسان من جهة الإسلام ومن جهة الكونفوشيوسية؟
- ما غاية الكونفوشيوسية من وراء أفعال الإنسان؟ وما مقياس أعماله خيرا وشرا؟
- ما موقف الإسلام من عقيدة الكونفوشيوسية في تقدير أفعال الإنسان؟

أهداف البحث:

1. معرفة أفعال الإنسان من جهة الإسلام ومن جهة الكونفيوشوسية
2. مقارنة تحليلية دقيقة بينهما
3. معرفة غاية الكونفوشيوسية من حياة الإنسان وجهوده
4. إبراز عظمة الإسلام في تقدير أفعال الإنسان

الدِّراسات السابقة:

1. Hajah Idahwati @ Irdina Nur Aidah Binti Haji Idris **Karma And Qada And Qadar : A Comparative Study**,

هذه الرسالة تتناول فكرة القضاء والقدر وعلاقتها بأفعال الإنسان بين الإسلام والبوذية.

2. عبد الله ناصح علوان، **أفعال الإنسان بين الجبر والإختيار**، ط1، (دارالسلام–القاهرة)، 1423هـ/2002م

يتناول هذا الكتاب أفعال الإنسان من حيث الجبر والاختيار مبينا آراء علماء الاسلام والفرق الكلامية.

3. د.يونس عبدالله، **الاسلام والمسلون في منظور الصينيين الماليزيين غير المسلمين**، ط1،

في هذا الكتاب ذكر المؤلف بصورة موجزة معتقدات الكونفوشيوسية.

4. Chen Jingpan, Confucius as a teacher, Delta trading, 1993

وفي هذا الكتاب ناقش الباحث عن الكونفوشيوسية وأهدافها في حياة الإنسان وأهميتها باللغة الإنجليزية.

كل هذه الكتب والرسائل العلمية في أغلبها كانت تتركز حول أفعال الإنسان وأخلاقها في الإسلام أو الكونفوشيوسية على حدة دون المقارنة. ولم أجد فيما قرأت من هذه الدراسات مقارنة دقيقة أو موازنة علمية لأفعال الإنسان بين الإسلام والكونفوشيوسية. فمن هنا يعتبر هذا البحث أولا من نوعه جديدا في عرضه ومقارنته بالإسلام باللغة العربية.

أهمية البحث:

هذا البحث يبين أفعال الإنسان في الإسلام والكونفوشيوسية مع المقارنة بينهما. حتى يتيسر للقارئ فهم نظرة الإسلام والكونفوشيوسية لأعمال الإنسان موضحا سمات الفكر الأخلاقي الإسلامي بطريقة المقارنة. ومن هنا يستطيع القارئ التمييز بين الأصالة والتبعية وكما يقدر قيمتها ويعرف مدى الإسهام الحقيقي الذي قام به الإسلام في ترسيخ المبادئ الخلقية وبه يمكن أن يقوي إيماننا ويزداد علمنا بالله وصفاته وأفعاله. ويكون هذا البحث كدليل علمي في بيان قوة الإلزام في الإسلام القائمة على الإيمان بالله واليوم الآخر عند سلوك الإنسان وأعماله وفقدان هذه القوة في أعمال الإنسان وحياته عند الكونفوشيوسيين. وتتمنى الباحثة أن يكون هذا البحث نافعا ومفيدا لطلبة العلم والمجتمع البروناوى المسلم في الموازنة بين الكونفوشيوسية والإسلام بشأن أفعال الإنسان وأهدافه.

تحديد البحث:

يتركز هذا البحث على معرفة حقيقة أفعال الإنسان من جهة الإسلام والكونفوشيوسية كما يتركز على مقارنة بينهما لإظهار عظمة الإسلام في تكريم الإنسان وتقدير أعماله.

منهج البحث:

تعتمد الباحثة في هذا البحث على الدراسة الوصفية والنقدية. كما تعتمد في إجراء بحثها على المصادر والمراجع المكتبية مع الاستعانة بالرسائل العلمية وكتب التراث والموسوعات والبحوث المقدمة للمؤتمرات وغيرها من الوثائق العلمية بالإضافة إلى المنهج الاستقرائي والتحليلي للمعلومات في بيان مفهوم حقيقة أفعال الإنسان وعلى المنهج المقارن في مقارنة عقيدة الإسلام والكونفيوشوسية حول هذا الموضوع.

الفصل الأول: أفعال الإنسان في الإسلام

المبحث الأول: تعريف الإنسان وأفعاله

المطلب الأول: تعريف أفعال الإنسان

أفعال : من فعل جمع أفعال،[1] كناية عن كل عمل متعد أو غير متعد.[2] وهو حركة الإنسان يكون في الخير والشر.[3]

الإنسان : ذكر الدكتور جميل صليبا في كتابه المعجم الفلسفي نقلا عن ابن سينا قوله: "ليس الإنسان إنسانا بأنه حيوان أو مائت، أو أي شيء آخر، بل بأنه مع حيوانيته ناطق"[4]

وقد عرف الإمام الجرجاني الإنسان في كتابه التعريفات بأنه الحيوان الناطق [5]

واتفق جماعة من كبار "اللغويين العرب" في كتابهم المعجم العربي الأساسي على أن الإنسان جمعه الناس وهو كائن بشري عكس حيوان للمذكر والمؤنث.[1]

---

(1) جماعة من كبار اللغويين العرب، ***المعجم العربي الأساسي***، دط، (لدروس – دن)، دت، ص

(2) ابن منظور، ***لسان العرب***، مج 6، ط3، (دار صادر – بيروت)، 1414هـ / 1994م، ص 604

(3) آبادي، الفيروز، محمد بن يعقوب، المحقق ابو الوفاء نصر الهوريني، ***القاموس المحيط***، ط2، (دار الكتب العلمية – بيروت)، 1428هـ/2007م، ص 1056

(4) صليبا، جميل، ***المعجم الفلسفي***، ج1، (دار الكتاب اللبناني – بيروت) 1982 م، ص 156

(5) الجرجاني، علي بن محمد، ***التعريفات***، دط، دج، (دن)، 1307هـ/1938م، ص32

وذكر ابن منظور في لسان العرب : إنما سمي الإنسان إنسانا لأنه عهد إليه فنسي، قال أبو منصور " إذا كان الإنسان في الأصل إنسيان فهو إفعلان من النسيان."[2]

وقد ذكر الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ثلاثة حقائق عندما بين حقيقة الإنسان:

(1) الإنسان أفضل المخلوقات وأشرفها.

(2) الإنسان مخلوق، من حيث الجنس من عنصر التراب، ومتكاثر من حيث المصدر من الإنسان الأول آدم عليه الصلاة والسلام.

(3) الإنسان مخلوق، منذ النشأة الأولى، في أتم مظهر وأحسن تقويم، لم يتطور خلال شيء من تاريخه تطورا نوعيا يتدرج به من فضيلة إلى أخرى.[3]

ومن خلال ما ذكره العلماء المسلمون عن الإنسان وأفعاله نخلص إلى كون الإنسان مخلوقا من تراب من قبل الله تعالى وتفضيله على سائر الكائنات تفضيلا وخلقه في أحسن تقويم، كما قال تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[4]

وقد ميزه الله على غيره بخاصية الإنسان هى العقل والقدرة والإرادة. فبهذه الخاصية يكون الإنسان مكلفا فيستطيع أن يوازن بين أن يفعل الشيء أم لا.

---

(1) جماعة من كبار اللغويين العرب، ***المعجم العربي الأساسي***، دط، (لدروس – دن)، دت، ص 113

(2) ابن منظور، ***لسان العرب***، مج 6، ط3، ص932

(3) البوطي، د. محمد سعيد رمضان، ***كبرى اليقينيات الكونية–وجود الخالق ووظيفة المخلوق***، دط، (دار الفكر–دمشق)، 1417هـ/1997م، ص 245

(4) سورة التين : آية 4

وبذلك قد كرم الله الإنسان بجعله خليفة في الأرض، وهذا دليل على أن الإنسان أفضل المخلوقات كما قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا ﴾[1] أي لقد كرمنا بني آدم بالعقل والتفكير فسخرنا له كل شيء في الكون كالماء والهواء والأثير، وكرمه بأن خلق له كل ما في السموات والأرض، وكرمه في خلقه السوى وقامته المرفوعة، وكرمه بالتكليف وإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام خاصة محمدا صلى الله عليه وسلم. وفضلنا بني آدم على كثير ممن خلقنا تفضيلا، الله أعلم به.[2]

المطلب الثاني : مفهوم أفعال الإنسان

إن الله خالق لكل شيء كما في قوله تعالى ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾[3] فالإيمان بالله واجب كما ذكر في أركان الإيمان. يجب على العبد أن يؤمن بالله ويفعل ما أمره ويبتعد عما نهاه، كما قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ﴾[4]

إن الله خالق للعباد ولأفعالهم.[5] والله سبحانه زود الإنسان بالعقل الذي يميز به بين الحق والباطل في العقائد، وبين الخير والشر في الأفعال، وبين الصدق والكذب في الأقوال. وأعطاه القدرة التي يستطيع بها أن يحق الحق، ويبطل الباطل، وأن يأتي الخير ويدع الشر، وأن يقول الصدق،

---

(1) سورة الإسراء : آية 70

(2) حجازي، محمد محمود، ***التفسير الواضح***، ط4، ج11، (دار الجيل-بيروت)، 1388هـ/1968م، ص 34

(3) سورة القصص : آية 68

(4) سورة الذاريات : آية 56

(5) البيجوري، إبراهيم بن محمد، ***جوهرة التوحيد***، ط1، (دار الكتب العلمية – بيروت لبنان) 1403هـ/ 1983م، ص 99

وبجانب الكذب، ورسم له منهج الحق والخير والصدق بما أنزل من كتب، وبما أرسل من رسل، ومادام العقل المميز موجودا، والقدرة على الفعل صالحة، والمنهج المرسوم واضحا، فقد ثبت للإنسان حرية الإرادة، واختيار الفعل.[1]

إن أفعال العباد من خلق الله ومن كسب الإنسان، أن الله يخلق سائر الأفعال صغيرها وكبيرها، خيرها وشرها. أما الإنسان فلا حول ولا قوة له على الخلق بل إنما يختار من هذه الأفعال ما يريد وهو يكسبها لا يخلقها. يعنى ليس العبد يخلق كل فعل من أفعاله الإختيار وظاهر ذلك أنه يخلق بعض أفعاله الإختيار.[2]

إن الإنسان لا يشاء إلا إذا كان في حدود مشيئة الله وإرادته فمشيئة البشر ليست مشيئة مستقلة عن مشيئة الله. والله قد شاء للإنسان أن يختار أحد الطريقين الهداية أو طريقة الضلالة.[3]

إن عقيدة القضاء والقدر هى التحقيق لمعان متعددة تشمل معرفة الله والعبودية له والاستسلام والتسليم والتوكل، وهي تأكيد لعقيدة أهل السنة والجماعة بأن كل شيء بإرادة الله وعلمه وقدرته، وهى لا تنفي الإختيار ولا تعني الجبر.[1]

---

(1) السابق، السيد، ***العقائد الإسلامية***، دط، (دار الكتاب العربي – بيروت لبنان)، 1406هـ/1985م، ص 101

(2) اللقاني، ش.ابراهيم، ***جوهرة التوحيد***، ط1، (دار الكتب العلمية–لبنان)، 1403هـ/1983م، ص 106

(3) السابق، السيد، ***العقائد الإسلامية***، دط، ص 101

يقول سعيد حوى رحمه الله مبينا علاقة فعل الإنسان وحريته الإختيارية بقضاء الله وقدره: " إن الإيمان بالقدر هو المظهر الأعلى لمعرفة الله ولمعرفة صفاته وأفعاله. وهو الذي يناسب مقام الإنسان في العبودية. وهو الذي يتفق وافتقار الإنسان. وهو الذي يسبغ على الإنسان رضا وسعادة. وهو الذي يعطي الإنسان شجاعة وإقداما. والإيمان بالقدر هو مفتاح التوكل على الله. وهذه وغيرها إيجابيات عقيدة القدر. فنحن مكلفون بآن واحد بأشياء : نحن مكلفون بالإيمان بالقدر، ومكلفون في الوقت نفسه بالتوكل، ومكلفون بالعمل والأخذ بالأسباب. فالمعرفة والإيمان والتسليم والعمل هي آداب المسلم في هذا المقام." [2] ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[3]، أي قل يا محمد للناس : هذا الذي جئتكم به من ربكم هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك، وهو النظام الأصلح للحياة، فمن شاء آمن به، ومن شاء كفر به، فأنا في غنى عنكم، ومن عمل صالحا فلنفسه، ومن أساء فعليها، ثم يحاسبكم ربكم على أعمالكم، وفي هذا تهديد ووعيد شديد.[4]

ومن خلال ما ذكرت الباحثة سابقا، عرفنا أن الإنسان المعني به هو الكائن المخلوق من قبل الله والمفطور بالعقل والموهوب بالحرية والاختيار والإرادة لفعل ما يريده وترك ما لا يريده وبالتالي

---

(1) حوى، سعيد، ***الأساس في السنة وفقهها***، مج2، ط1، (دارالسلام - الأزهر)، 1409هـ/1989م، ص 600

(2) المرجع نفسه، ص658

(3) سورة الكهف : آية 29

(4) الزحيلي، وهبة، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، مج8، ط2، (دار الفكر – دمشق)، 1424هـ/2003م، ص 264

يحاسب العبد على أفعاله الاختيارية من قبل الخالق سبحانه وتعالى ويترتب على ذلك الثواب والعقاب بمحض رحمته وعدله سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني : أفعال الإنسان في نظر القرآن والسنة

المطلب الأول : أفعال الإنسان في نظر القرآن الكريم

يخبر الله تعالى أنه المنفرد بالخلق والاختيار، وأنه ليس له في ذلك منازع ولا معقب.[1] قال تعالى ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَة ﴾[2] أي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فالأمور كلها خيرها وشرها بيده، ومرجعها إليه.[3]

إن هذا الكائن مخلوق مزدوج الطبيعة، مزدوج الاستعداد، مزدوج الاتجاه ونعني بكلمة مزدوج على وجه التحديد أنه بطبيعة تكوينه، مزود باستعداد متساوية للخير والشر، والهدى والضلال. فهو قادر على التمييز بين ما هو خير وما هو شر كما أنه قادر على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر سواء.[4] كما قال تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[5]

---

(1) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ***تفسير القرآن العظيم***، مج 3، ط2، (دار الفكر – بيروت لبنان)، 1408هـ/ 1988م، ص 633

(2) سورة القصص : آية 68

(3) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ***تفسير القرآن العظيم***، مج3، ص633

(4) سيد قطب، ***في ظلال القرآن***، مج6، ط10، ص 3917

(5) سورة الشمس : آية 7-8

مع أن الفعل خيره وشره لله، فالأدب أن لا ينسب له إلا الحسن فينسب الخير لله والشر للنفس كسبا، وإن كان منسوبا لله إيجادا[1] وقال تعالى ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾[2] أي كسبا، كما يفسره قوله تعالى ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾[3]

يقول تعالى آمرا لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أن الذي جاءهم به من عند الله هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك.[4] قال تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾[5] أي القرآن[6] فمن اهتدى به، وصدق القرآن ورسول الله، واتبعه، فإنما يهتدى لنفسه، أي يعود نفعه وثواب اهتدائه واتباعه على نفسه، ومن ضل عنه وحاد عن منهجه، فإنما يضل على نفسه ، أي يرجع وبال ذلك عليه.[7] كما قال تعالى ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[8]

وكل إنسان مسئول عن تهذيب نفسه، وإصلاحها حتى تصل إلى كمالها المقدر لها، فإن إصلاحها وتزكيتها وتنميتها بالعلم النافع والعمل الصالح هو سبيل فلاحها وفوزها برضا الله، والقرب

---

(1) البيجورى، إبراهيم بن محمد، ***جوهرة التوحيد***، ط1، ص99

(2) سورة النساء : آية 79

(3) سورة الشورى : آية 30

(4) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ***تفسير القرآن العظيم***، مج2، ط2، ص 673

(5) سورة يونس : آية 108

(6) القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، ***الجامع لأحكام القرآن***، ج7، (دار الفكر- بيروت لبنان)، 1415هـ/1995م، ص 293

(7) الزحيلي، وهبة، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، مج 6، ط2، ص 306

(8) سورة الكهف : آية 29

من مشاهدة جلاله وجماله، كما أن إهمالها هو السبيل إلى خيبتها وخسرانها.[1] قال تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾[2] أي قد ربح وفاز من زكى نفسه حتى بلغت غاية ما هى مستعدة له من الكمال العقلى والعملى، حتى تثمر بذلك الثمر الطيب لها ولمن حولها. وخسر نفسه وأوقعها في التهلكة من نقصها حقها بفعل المعاصى ومجانبة البر والقربات، فإن من سلك سبيل الشر، وطاوع داعى الشهوة فقد فعل ما تفعل البهائم، وبذلك يكون قد أخفى عمل القوة العاقلة التى اختص بها الإنسان، واندرج في عداد الحيوان.[3]

إن طريق الهداية ميسر لمن يريد. وأنهم إذن مسئوولون عن أنفسهم[4] وقد فرض عليه أن يوجه فكره نحو الحق ويطلبه، ويجد في كسب الخير ما استطاع إلى ذلك سبيلا.[5] قد منح الله هذا التيسير[6] كما قال تعالى ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ، وَمَا تَشَاءُونَ إِلاّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[7] أى وما تشاؤون الاستقامة ولا تقدرون على ذلك إلا بمشيئة الله وتوفيقه، فليست المشيئة موكولة إليكم، فمن شاء اهتدى، ومن شاء ضل، بل ذلك كله تابع لمشيئة الله تعالى. فلا يقدر أحد على شيء إلا بما يخلق فيه من قوة، وبما يودع الله فيه من قدرة يتمكن من توجيهها نحو الإيمان والخير، أو نحو الكفر والشر، وهذا يعنى أن الله أودع في الناس قدرة الاختيار.[8]

---

(1) سابق، السيد، ***العقائد الإسلامية***، دط، ص 102

(2) سورة الشمس : آية 9

(3) المراغى، أحمد مصطفى، ***تفسير المراغى***، دط، ج28، (دار الفكر-دن)، دت، ص 168

(4) سيد قطب، ***في ظلال القرآن***، مج6، ط10، ص3843

(5) المراغى، ***تفسير المراغى***، دط، ج28، ص 61

(6) سيد قطب، ***في ظلال القرآن***، مج6، ط10، ص3843

(7) سورة التكوير : آية 29

(8) الزحيلي، وهبة، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، مج 15، ط2، ص 462

والقرآن الكريم بآياته المنزلة تقر حرية الإنسان ومسئوليته على أفعاله الاختيارية في الحدود التي وضعها الله سبحانه وتعالى ولا يحق للإنسان أن يفعل ما يشاء دون تحمل مسئولية نتائجها كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَة ﴾[1]

المطلب الثاني: أفعال الإنسان في نظر السنة النبوية

الناس في جميع العصور والدهور، يولدون على الفطرة، وعلى الاستعداد التام الكامل للخير والصلاح.[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟ ثم يقول أبو هريرة : وأقراوا إن شئتم[3] : ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تبديلِ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يعلمون ﴾[4])). فانظر هداك الله إلى التمثيل الرائع الذي مثله عليه الصلاة والسلام حيث صور الطفل (بالشاة) التي يخلقها الله تبارك وتعالى كاملة الخلق، جميلة الشكل والصورة، ولكن الناس هم الذين يشوهون جمالها، فيقطعون أنفها وأذنها، ويعبثون بها حتى تصبح ناقصة الخلق مشوهة التصوير. أفليست هذه حقيقة يدركها كل شخص، وهي أن الخلق الكامل هو خلق الله، وأن النقص إنما يأتي من فعل الإنسان؟ [5]

---

(1) سورة المدثر: آية38

(2) الصابوني، محمد على، ***من كنوز السنة***، دط، (دارالسلام – الأزهر)، دت، ص 16

(3) **أخرجه البخاري في صحيحه**، كتاب الجنائز، باب ما قيل أولاد المشركين، رقم (1385). **وأخرجه أبي داود في سننه**، كتاب السنة، باب في ذراري المشركين، رقم (4714).

(4) سورة الروم : آية 30

(5) الصابوني، محمد على، ***من كنوز السنة***، دط، ص 16

يدخل أبو حنيفة فكرة الميثاق في عالم الذر: فقبل خلقنا على هذه الصورة أخرج الله ذرية آدم من صلبه على صورة الذر، وأخذ عليهم الميثاق.. قالوا بلى : شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أى أنه في العالم الذرى الأول قابل الله الأرواح (وأمرهم بالإيمان ونهاهم عن المنكر، فأقروا بالربوبية ، فكان منهم ذلك إيمانا، فهم يولدون على الفطرة، ولكن نسوا هذا الميثاق في عالمنا هذا، فمنهم من صحت فطرته وتذكر ذلك الابتداء، ومنهم من فسدت فطرته وكفر مبدلا مغيرا)، غير في إيمانه الفطرى باختياره واكتسابه.[1]

وعلى الإنسان أن يوجه قواه إلى ما يختاره لنفسه من حق أو باطل، ومن خير أو شر، ومن صدق أو كذب.[2] كما قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد ﴾[3]

كل عمل بنيته كقول النبي صلى الله عليه وسلم ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرئ ما نوى..))[4] أي حقيقتها شرعا قصد الشيء مقترنا بفعله ، وحكمها أنها فرض في كل عمل

---

(1) النشار، علي سامي، ***نشأة الفكر الفلسفى في الإسلام***، ط8، ج1، (دار المعارف-القاهرة)، دت، ص 240

(2) سابق، السيد، ***العقائد الإسلامية***، دط، ص 102

(3) سورة فصلت : آية 46

(4) **أخرجه البخاري في صحيحه**، كتاب بدء الوحى، باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله، رقم (1). **وأخرجه ابن ماجة في سننه**، كتاب الزهد، باب النية، رقم (4227).